الأديان

فى كل ما سبق أن ذكرناه، تظهر حقيقة مدركة على السطح، وهو أن الخير والشر لهما قيمة نسبية وليست قيمة مطلقة.. فالإنسان فى تطوره تتجاذبه قوى الفرقة والتوحد، هما مظهران لقوة واحدة هى القوة الكلية، إحداهما تفرق وتدمـــر، والأخـــرى تبنـــى وتوحد.

وإذا اجتهدنا لنبسط ذلك، وجدنا أن الإنسان قد قسم ما يسعده وما يشقيه إلى كلمتين: الخير والشر، أو الطيب والسئ، ولكن مع الأخذ فى الاعتبار أن ما يســعده، ويعطيــه اللذة، يحمل فى طياته بذور الهدم والدمار، كما يؤدى الحب إلى الغيرة، والشهية إلـــى التخمة، وعلى العكس من ذلك فإن ما هو سئ أو شر، كالمعاناة والحرب على ســـبيل المثال، تؤدى إلى استيقاظ الضمير، إلى التوافق، وإلى الشفاء..

الخير والشر ما هما إلا أجزاء من محرك واحد، هو محرك التطور، الـــذى يقـــود الروح إلى الفناء والتوحد، وذلك بعد أن يرشح الإنسان بداخله كل ما هو ضـــرورى، وينتمى إلى الطبيعة الإلهية، أما البقايا والشوائب فإنها تعود إلى حلقة جديدة من حلقات التطهير.. من الأولى إذن أن لا نلقى بشىء جانبا بافتراض أنه سئ، فليس فى الإطلاق شىء سئ.

إذن المقياس الحقيقى هو مقياس شخصى فيما يناسبنى وما لا يناسبنى، ولكن قبـــل الاختيار ومعرفة أسباب الاختيار، يجدر بكل إنسان شحذ قدراته وإيقاظ ضميره، فذلـك هو الجسر الذى يربط بين مكوناته المادية والروحية، فعندما ينعقد الرباط بين الذكـــاء والإدراك، لا يخطىء الإنسان فى الاختيار.